جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد الثاني والثمانون/ السنة الخمسون
محرَّم – ١٤٤٢هـ / أَيلول ٢٠٢٠م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506
P ISSN 1813-0526

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الثاني والثمانون السنة: الخمسون / مُحرَّم – ١٤٤٢هـ / أيلول ٢٠٢٠م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف عبد العالي (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: المدرس الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأنبار/العراق
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور كلود فينتز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتورة أسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.م.عصام طاهر محمد	– مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزية
أ.م.د.أسماء سعود إدهام	– مقوّم لغوي/ اللغة العربية
المتابعـــــــة: مترجم.إيمان جرجيس أمين	– إدارة المتابعـــــة
مترجم.نجلاء أحمد حسين	– إدارة المتابعـــــة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أَن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأَساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أَمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أَو (إِشكاليَّة البحث) .
- يجب أَن يراعي الباحث صياغة أَسئلة بحثيَّة أَو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أَو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أَهمية بحثه وأَهدافه التي يسعى إِلى تحقيقها، وأَن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أَن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أَن يراعي أَدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إِخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأَفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أَن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أَن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأَسئلة البحثية أَو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أَن يدرك أَنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إِلى المُحكِّم وعلى أَساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أَوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأَوزان يُقبل البحث أَو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إِعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأَفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أَصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـــويـــات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
هواجس بركات القومية في نصه الروائي رواية فقهاء الظلام نموذجاً محمد جواد حبيب و حسين أحمد سيتو	24-1
أسماء الشخصيات في رواية الإعصار والمئذنة لعماد الدين خليل دراسة لغوية تحليلية باسل خلف حمود	55 -25
بدر الدين العيني بلاغيًا قراءة في كتابيه : (عمدة القارئ ، وشرح الشواهد الكُبرى) عبد القادر عبد الله فتحي	79 -56
الجذورُ الشرقيةِ للرومانسيةِ الغربية فارس عزيز حمودي	129 -80
الموت في عينية متمم بن نويرة بين المواجهة والاستسلام نصرت صالح يونس	146 -130
المعاني النحوية ونسيج النص، دراسة في قصيدة "يا أيُّها المُغتابُنا" لعمرو بن معدي كرب عادل فتحي رياض	182 -147
سؤالُ الهُويَّة في شعر لسان الدين بن الخطيب(ت776هـ) بشار نديم أحمد الباججي	216 -183
تنوّع الإيقاع الزمني في قصص يحيى الطاهر عبد الله القصيرة "ثلاث شجرات كبيرة تثمر برتقالاً" و"الدف والصندوق" أنموذجاً هيثم أحمد حسين المعماري	254 -217
استراتيجية التلقي في قصيدة ترانيم قلبي الصغير للشاعر عمر السرّاي ريم محمد طيب	270 -255
سورة العنكبوت دراسة أسلوبية سلوى بكر حسين	310 -271
تجليات السخرية في الأعمال السياسية لنزار قباني -العنوان أنموذجاً- وسن عبد الغني مال الله المختار	338 -311
أثر التأويل النحوي في توجيه المعنى والإعراب في كتاب الشعر لأبي علي الفارسي (ت377 هـ) وسام يعقوب هلال	380 -339
دلالات الماء في شعر جميل بثينة جمانة محمد نايف الدليمي	407 -381
مناهـج تحقيق النصـوص دراسة مقارنة بين كتابي رمضان عبد التواب وصلاح الدين المُنجّد رعـد ريثم حسين الحسـيني	438 -408
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
موقف الحزب الشيوعي التونسي من التجربة الاشتراكية الدستورية 1964-1970 سعد توفيق عزيز البزاز.	458 -439
اعادة رسم الخارطة الادارية للولايات العراقية ولاية بغداد 1869-1872 انموذجاً	503 -459

لمى عبدالعزيز مصطفى	
منهجية السمهودي (ت911هـ/1505م) في تدوين السيرة النبوية في كتابه وفاء الوفا بأَخبار دار المصطفى (ﷺ) سالمة محمود محمد عبد القادر	504- 541
دور الخلفاء العباسيين في تحصين المدن الثغرية مع الدولة البيزنطية في العصر العباسي الأَوَّل (132-232هـ/750-847م) صفوان طه حسن الناصر فراس يوسف إبراهيم	542- 568
العلاقة بين الاقباط البشمور والولاة العباسيين في مصر (132-227هـ / 750م-831م) عمار حسون عبو العكيدي	569-595
موانئ ساحل بلاد الشام واهميتها الاقتصادية خلال فترة الحروب الصليبية في ضوء كتابات الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين والمصادر الصليبية قيس فتحي احمد	596- 632
وظيفة التدريس في مدارس دمشق خلال العصرين الايوبي والمملوكي رياض سالم عواد	633- 664
الموقف الدولي من السيطرة المصريَّة على بلاد الشام 1813-1840م شفيع محمد محمود	665- 698
بحوث الجغرافيا	
مــؤشرات الأداء الاقتصادي الرئيسة وأثرها في قوة العراق 2017 دراسة في الجغرافية السياسية نشوان محمود جاسم الزيدي وحسين علي عران الجبوري	699- 718
الحركة المكانية القسرية الوافدة إلى مدينة قره قوش للمدة 2003 – 2012م باستخدام نظم المعلومات الجغرافية وسام عبد الله حسين , بدر عبد الرحيم محمود	719- 743
بحوث علم الاجتماع	
السلوك العاطفي بين الزوجين بحث ميداني في مدينة الموصل ابتهال عبد الجواد كاظم	744- 774
ثقافة التعايش المشترك في المحلة العراقية دراسة تحليلية للتثاقف المجتمعي بين الحاضر والمستقبل قصي رياض كنعان	775- 792
مشكلات التعليم في المدارس الابتدائية الحكومية (دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل) ريم عبدالوهاب إسماعيل	793-819
زواج القاصرات- دراسة ميدانية في مدينة الموصل نسمة محمود سالم	820- 847
بحوث الشريعة الإسلامية أصول الدين	
حديث الإتقان رواية ودراية عبد الله محمد مشبب الغرازيّ	848- 887
تفسير الصحابي للحديث وحجيته عند الأُصوليين محمود شاكر مجيد	888- 913
اختيارات الإمام الشيرازي في دلالة عدد المأمور به في كتابه اللمع عبدالجبار محمد أحمد	914- 932
بحوث طرائق التدريس وعلم النفس التربوي	
تدريس مادة الاحياء باستراتيجية الرؤوس المرقمة وأثرها في تنمية التفكير العلمي لدى طالبات الصف الخامس الاحيائي عبدالله محمد الرحو	933- 980
بحوث الفلسفة	
التناص في فلسفة نيتشه مفاهيم ونصوص مختارة هجران عبد الإله احمد	981- 1012
بحوث المعلومات والمكتبات	

مدى المام هيئة التدريس في الجامعة التقنية الشمالية للوصول الحر للمعلومات (open access) خالد نوري عبد الله وأمثال شهاب احمد وفادية عبد الرحمن خالد	1029 -1013

CC BY

موقف الحزب الشيوعي التونسي من التجربة الاشتراكية الدستورية 1964-1970

.سعد توفيق عزيز البزاز*

تأريخ التقديم: 2020/1/20 تأريخ القبول: 2020/4/19

الملخص:

تأسس الحزب الشيوعي التونسي عام 1921 اذ تعرض اعضائه الى عدة مضايقات واعتقالات من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي وقد مارس نشاطاته الى جانب الحركة الوطنية لغاية استقلال تونس عام 1956 حيث أيد الحزب الشيوعي كل إجراءات الحكومة التونسية المستقلة ، ولاسيما تأميم القطاعات الاقتصادية الكبرى كالنقل، الكهرباء، المياه، والمناجم، وكذلك الإصلاحات في الميدان الزراعي، مثل حل الأحباس وتأميم جزء من أراضي المعمرين الفرنسيين. إلى جانب المواقف الإيجابية التي اتخذها الحزب من السلطة التونسية الفتية، فقد انتقد المظاهر السلبية، التي بدأت في الظهور بعد الاستقلال ، وسيما قصة استثار البرجوازية التونسية بنتائج النضالات الوطنية للشعب التونسي، ومحاولات الهيمنة والتفرد بالسلطة، وإفراز سياسات معادية للفئات الشعبية. ولم يكن ذلك بمعزل عن دعوات الحزب إلى إرساء تقاليد ديمقراطية في البلاد من حيث المحافظة على التعددية السياسية، وخاصة أن الحزب الشيوعي كان القوة السياسية الوحيدة المعارضة في البلاد آنذاك، أو من خلال المشاركة في الحياة الديمقراطية ممثلة في البرلمان والانتخابات البلدية، فقد شارك الحزب في الانتخابات التأسيسية للمجلس النيابي منذ عام 1956، ثم شارك في الدورة التشريعية التالية عام 1959، وفي الانتخابات البلدية التي تمت في البلاد على الرغم من المضايقات المتعددة التي قامت بها أجهزة السلطة ضده وقد اتخذ النظام السياسي في تونس محاولة اغتيال الرئيس الحبيب بورقيبة حجة لايقاف نشاط الحزب واعتقال اعضائه عام 1963 .

* أستاذ مساعد/ قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

انتقل الشيوعيين الى العمل السري وتركزت جهودهم بعد عام 1963 الى المحافظة على وحدتهم الأيديولوجية والسياسية عبر مقاومة الانحرافات اليمينية واليسارية التي برزت داخله وكان هدف الشيوعيين في تلك الحقبة توعية الشعب التونسي والنضال من أجل اقرار الديمقراطية والتخلي عن السياسة الرأسمالية التي اتبعتها الحكومة التونسية وصولاً الى عام 1970.

الكلمات المفتاحية : ارهاب؛ عاطفة؛ حركات

نبذة عن الحزب الحزب الشيوعي التونسي:

نشأ الحزب الشيوعي نشأه استعمارية منذ مطلع عشرينيات القرن العشرين بإعتباره فرعاً من فروع الحزب الشيوعي الفرنسي ،على الرغم من القرار الذي اتخذه ناشطوه العرب بتونسة الحزب الا ان سياسة الحزب انبنت على مقولة الاتحاد بين تونس وفرنسا وربط مستقبل الشعب التونسي بالشعب الفرنسي فاتخذ الحزب الشيوعي مواقف سلبية من حركات التحرر الوطني السلمية والمسلحة واصفاً اياها بالارهابية.

تعود بداية ظهور الخلايا الشيوعية في تونس نهاية الحرب العالمية الاولى اذ انتقلت الدعاية الشيوعية الى تونس عبر الجاليات الاوربية المقيمة فيها[1]، فلم تلبث اصداء الثورة البلشفية ان بلغت اسماع الشباب التونسي امثال محمد نعمان وحسن فلاتي[2]،حتى انضموا للحزب الشيوعي وكان من شروط انضمام كل حزب شيوعي الى الاممية الثالثة : ((ان يكشف القناع بدون هوادة عن تصرف امبرياليي بلاده في المستعمرات ،ويطالب بطرد امبرياليي الوطن الام من المستعمرات ويغذي في قلوب

(1)ظهرت الشيوعية في روسيا بعد الثورة البلشفية او كما يطلق عليها ثورة اكتوبر عام 1917 لتنتقل بعدها أي الشيوعية او الماركسية الى دول اوربا ثم الى الدول العربية ومنها تونس فقد قام الحزب على يد الفرنسيين، وبعدها دخلت الكوادر العربية .

(2) كان محمد نعمان وحسن فلاتي من اعضاء الحزب الاشتراكي الفرنسي الذي يعمل في تونس ،اجتمع اعضاء هذا الحزب في مدينة تور بفرنسا نهاية عام 1920 ليختار اغلبية اعضاء الحزب الاشتراكي الفرنسي الانضمام الى الاممية الثالثة (الشيوعية). للمزيد ينظر: علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1954، ترجمة عبد الحميد الشابي، بيت الحكمة،(تونس،د,ت)،ص206.

عمال البلاد عواطف اخوية حقا تجاه سكان المستعمرات الكادحين والوطنيين المضطهدين ويديم بين فرق الوطن الام العسكرية شغبا متواصلاً ضد كل انواع الاضطهاد للشعوب المستعمرة)) [1].

نشطت الخلايا الشيوعية قبل انعقاد مؤتمرها الاول بضاحية حلق الوادي في العاصمة تونس في 18/كانون الاول/ 1921 ، تتويجاً لجملة انشطتها في المجال الدعوي والذي ظهر ابرزه في اصدار العديد من الصحف اهمها:(حبيب الامة –حبيب الشعب– المظلوم –البصير) والتي اخذت على عاتقها مهمة نشر الدعاية الشيوعية في الاوساط الشعبية [2].

واجه الحزب الشيوعي مهمة صعبة في نشر افكاره في الاوساط السياسية بوجود الحزب الحر الدستوري القديم الذي تأسس على يد عبد العزيز الثعالبي وملئ الفراغ السياسي والايديولوجي بين فئات المجتمع التونسي، فالحزب الشيوعي قائم على فكرة الصراع بين الطبقات في اوربا وهذا لن ينجح في تونس في ظل مجتمع عربي مسلم ناشئ على فكر ديني وحضاري وثقافي مشترك ،وهذا الامر فهمه قادة الحزب الشيوعي فالمجتمع التونسي لايتبنى فكرة اممية ثورية الا اذا نجحت في التعبير عن طموحه من خلال الاستقلال الوطني وفعلاً جندت الراي العام العمالي والشعبي عن طريق صحفها : فالمستقبل الاجتماعي قالت: ((ان الاستقلال يمثل خطوة عن طريق مسيرة البرولتاريا في اتجاه المجتمع الشيوعي)) [3].

وجلبت الكوادر العمالية التونسية الى مواقع المسؤولية وفقاً لمبدأ تونسة الحزب وتعريبه فبعد ان كانت القيادة التنظيمية والسياسية بأيدي الفرنسيين مؤسسي الحزب وهم :(روبير لوزون وبول فندوري وبواتار تم التوسيع النسبي للقاعدة العربية وهم

(1) المحجوبي، المصدر نفسه، ص207.

(2)فايز سارة ،الاحزاب والحركات السياسية في تونس 1932–1984، مكتب الخدمات الطباعية، (دمشق،1986)،ص135.

(3)عبد الحميد الاقرش، الحركة العمالية التونسية 1920–1957، مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي،(دمشق، 1988) ،ص30–33.

محمد بلحسين وبن عيسى بن الشيخ احمد في شباط 1922 .اما اللجنة المركزية فتكونت من : (عبد العزيز محجوب والمختار العياري وهؤلاء كان لهم دور كبير في الحركة العمالية والنقابية التونسية ومحمد اسكندر ومحمد بن شريف واحمد بن ميلاد ومحمد بورقيبة ومحمد بن جعفر ومحمد الخذيري وصمويل غزلان). اما المكتب القيادي فيتكون من : (محمود بورقيبة والطاهر بو دمغة).،لكن سلطات الاحتلال الفرنسي قامت بمنع هذه الصحف وتعطيلها ،بداية عام 1922 حيث صدر مرسوم يقضي بمنع الدعاية الشيوعية باللغة العربية[1].

لم يكن الاستقلال الوطني من اولويات الحزب الشيوعي. بل كانت اولوياته محاربة الفاشية والنازية والبقاء تحت التبعية الفرنسية خاصة في بداية ثلاثينات القرن العشرين والحرب العالمية الثانية، حاول الحزب الشيوعي قيادة الحركة العمالية والنقابية في تونس والتحدث باسمها الا ان قادة الحركة وهم محمد علي الحامي رئيس جامعة عموم العملة التونسية وفرحات حشاد الامين العام للاتحاد العام التونسي للشغل رفضوا ذلك. عمل الحزب الشيوعي على المشاركة في النضال الوطني التونسي مع الاتحاد العام التونسي للشغل والحزب الحر الدستوري الجديد بقيادة الحبيب بورقيبة.

اقصى الحزب الحر الدستوري التونسي الحزب الشيوعي من الحياة السياسية بعد الاستقلال رغم تأييد الحزب الشيوعي الاجراءات التي اتخذها زعيم الحزب الحر الدستوري الحبيب بورقيبة في قيادة تونس ،حيث اتخذ الاخير حجة محاولة الانقلاب عليه عام 1963 ليصدر قراراً يحظر فيه عمل الاحزاب سياسياً ليقود البلاد حزب واحد وهو الحزب الحر الدستوري الجديد.

مرحلة العمل السري للحزب الشيوعي التونسي 1962-1970:

(1) الاقرش، المصدر نفسه،ص34-35.

في أواخر عام1962 قامت في تونس محاولة انقلابية على الرئيس الحبيب بورقيبة[1]من جانب بعض اليوسفيين [2] ، حيث انتهز النظام التونسي هذه الفرصة ليقوم بحظر نشاط الحزب الشيوعي التونسي بتاريخ 8 /كانون الثاني/ 1963 وبقية الاحزاب التونسية في البلاد الى نظام الحزب الواحد . وكان قرار الحكومة التونسية

(1)الحبيب بورقيبة : ولد الحبيب بن علي بورقيبة في 3/اب/ 1903 في عائلة متواضعة بحي الطرابلسية في مدينة المنستير الساحلية سافر الى باريس ودرس القانون في معهد كارنو ،ثم عاد الى بلاده عام 1930 ليمارس مهنة المحاماة والصحافة واصدر في تونس صحيفة صوت التونسي ،ثم صحيفة العمل التونسي ،ثم انخرط في العمل السياسي ضمن نشاط الحزب الحر الدستوري التونسي عام 1932 ،لكنه انقلب على القيادة القديمة للحزب التي كان يتولاها عبد العزيز الثعالبي ،وانشأ الحزب الحر الدستوري الجديد. قامت السلطات الفرنسية بإعتقاله عام 1934 ونفيه هو وعدد من قادة الحركة الوطنية التونسية خارج تونس واطلق سراحه من قبل الالمان اثناء احتلال المانيا لفرنسا عام 1942 .ثم منحت فرنسا تونس استقلالاً داخلياً عنها عام 1955 ،ليصبح بعد ذلك اول رئيس لتونس عام 1956.حسونة مصباحي: رحلة في زمن بورقيبة، دار افاق للنشر،(تونس،2011)؛

Dictionnaire Encyclopedique, Larousse,17,rue du Montparnasse ets 114,Paris, vie 1981,p.1182 ؛Michel Mourre, Dictionnaire Dhistoire Universelle ,Bordes, 1981,p.191.

(2)اطلق هذا المصطلح على اتباع صالح بن يوسف وهو زعيم وسياسي تونسي ولد في مدينة جربة التونسية عام 1889 ينحدر من اسرة برجوازية اكمل دراسته الابتدائية والثانوية في توس ثم التحق عام 1930 بفرنسا ليدرس في كلية الحقوق بجامعة السوربون عاد الى تونس وعمل في سلك المحاماة عام 1936 ،اعتقل عدة مرات من قبل السلطات الفرنسية لنشاطه السياسي واصبح الامين العام للحزب الحر الدستوري التونسي ،عارض سياسة الحبيب بورقيبة الرامية الى التفاوض مع فرنسا للحصول على الاستقلال ،الا انه رفض التفاوض وفضل مواصلة النضال ضد المحتل الفرنسي للحصول على الاستقلال ، رفض الاتفاقيات الموقعة مع فرنسا وواصل الكفاح ضد فرنسا الامر الذي ادى الى وقوع صدامات مسلحة مع الحبيب بورقيبة الا ان احمد بن صالح هرب الى ليبيا ومنها الى المانيا ليتم اغتياله بالتعاون مع صديقة وزوجة الحبيب بورقيبة وسيلة بنت عمار عام 1961 في المانيا.للمزيد ينظر: نعمة بحر فياض الحمداني، صالح بن يوسف ودوره السياسي في تونس 1934-1961، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية جامعة تكريت،(العراق،2012)؛ لذا سمي اتباعه باليوسفيين

بإلغاء التعددية الحزبية واعتماد نظام الحزب الواحد في إدارة الدولة ، ترك أثراً كبير على نشاط الحزب الشيوعي ، لاسيما إن أغلب الشيوعيين اعتقدوا بأن قرار حظر نشاط الحزب الشيوعي ، مؤقت بسبب الأوضاع التي كانت تمر فيها تونس آنذاك ، إلا أن خطاب الحبيب بورقيبة في 9/اب/1963 الذي ألقاه أثناء افتتاحه ملتقى اطارات الشباب حسم امر حظر الحزب بشكل نهائي والذي جاء فيه : ((إن الواقع والظروف الحالية جعل قيام حزب أخر أمرا غير معقول)) ،كان الخطاب بمثابة رصاصة الرحمة للشيوعيين وفرض الأمر الواقع ، فعملوا جاهدين إلى التخفيف من وطأة الإجراءات المتخذة ضدهم ، ومطالبة النظام بإيجاد صيغة جديدة تمكنهم من المشاركة السياسية في ظل نظام الحزب الواحد ، إذ وجه محمد النافع الامين العام للحزب الشيوعي [1] ،رسالة إلى الحبيب بورقيبة في ١٠ /آب /1963 ، أكد فيها مساندة حزبه للحزب الدستوري[2]، والمضي في جميع مساعيه الإيجابية كما برر في رسالته الى ان الحزب الشيوعي ليس لديه أي مطامع سياسية بالسلطة ، وطالب السماح للشيوعين بممارسة نشاطاتهم لان ذلك يزيل حالة التوتر السياسي داخل تونس[3].

(1)محمد نافع:ولد عام 1917 في مدينة جندوبة انظم الى الحزب الشيوعي عام 1946 شارك في تاسيس الاتحاد العام التونسي للشغل وشارك في نضال اليسار التونسي قبل عام 1955 ،واشرف على نشاط الحزب الشيوعي اثناء مدة الحظر ،كما شغل منصب الامين العام للحزب الشيوعي .للمزيد ينظر نعمة بحر فياض الحمداني،موقف الاحزاب والقوى المعارضة من التطورات السياسية والداخلية في تونس 1964-1987، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية جامعة تكريت،(العراق،2019)،ص102.

(2)الحزب الحر الدستوري الجديد، تاسس هذا الحزب عام 1934وهو امتداد للحزب الحر الدستوري القديم الذي انشق عنه بسبب اعتماد الحزب الدستوري القديم على سياسة التدرج في تحقيق المطالب للتحرر والاستقلال وقد انتخب محمد الماطري رئيساً للحزب الدستوري الجديد والحبيب بورقيبة الامين العام له.للمزيد ينظر زاهية قدورة ،تاريخ العرب المعاصر،دار النهضة العربية، (بيروت،1985)، ص479.

(3)الحمداني، موقف احزاب المعارضة...،ص100.

الا ان الرئيس الحبيب بورقيبة لم يعطي للرسالة اهمية كذلك جاءت عملية حظر نشاط الحزب الشيوعي وصحافته مرافقة لشن حملة اعتقالات واسعة ضد ارادة الحزب وكوادره. فتم اعتقال كل من محمد حرمل[1]،وعبد الحميد بن مصطفى[2] ، والهادي نويره[3] ، و توفي حسن السعداوي[4]،الذي توفي في أحد مراكز الأمن التونسي نتيجة

(1)محمد حرمل : ولد في تونس العاصمة عام ١٩٢٩ من أسرة حرفية ، تلقى تعليم مزدوج بين التعليم الإسلامي في المدرسة الصادقية ، والعصري الحديث في معهد اليسي كارنو ، أحد أبرز القياديين في الحزب الشيوعي التونسي ، أنضم إلى الحزب الشيوعي وهو لا يزال طالباً في المدرسة الصادقية عام 1945 بعمر ستة عشر عام سافر إلى مسكو بعد حظر الحزب الشيوعي بعد الحركة الانقلابية عام 1963، شغل منصب الأمين العام الحركة التجديد بين عامي ١٩٩٣ – ٢٠٠٧ توفي في 18 أيلول ٢٠١١ ودفن بمقبرة الجلاز . للمزيد بنظر : فايز سارة ، الاحزاب والحركات السياسية في تونس 1932–1984،مكتب الخدمات الطباعية، (دمشق،1986)، ص374.

(2)عبد الحميد بن مصطفى: لم اجد معلومات كافية عن هذا القيادي اليساري المعروف في تونس، الا انه معروف بنضاله من اجل الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية وارساء القيم الوطنية توفي في 29/ايلول/2017. انباء تونس، وفاة القيادي عبد الحميد بن مصطفى، الشبكة العالمية للمعلومات، . www. Kapitalis.com

(3)ولد في 5 /نيسان/ 1911 بمدينة المنستير لأسرة ميسورة وتلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه إلا أنه لم يتمكن من مواصلة تعليمه بالمدرسة الصادقية بالعاصمة فتابع تعليمه الثانوي بمدينة سوسة.أصبح في اب عام 1954 وزيرا للتجارة في حكومة الطاهر بن عمار ثم وزيرا للمالية في حكومة الحبيب بورقيبة الذي كلّفه بإنشاء البنك المركزي التونسي الذي شغل به منصب المحافظ منذ تأسيسه في عام 1958 إلى عام 1970. ثم عيّن نويرة وزيرا أولا (رئيس وزراء) في 1970 وكلفه بمهمة إعادة هيكلة الاقتصاد الوطني. شغل نويرة المنصب لعشر سنوات والتي تميزت بنجاح اقتصادي كبير وتحسن للأوضاع الاجتماعية غادر الهادي نويرة الحياة السياسية نهائيا في 23 /نيسان/ 1980 بعد إصابته بجلطة دماغية توفي في 25 /كانون الثاني/ 1993 ودفن بمسقط رأسه بالمنستير. للمزيد ينظر:سعد توفيق عزيز البزاز،تونس والجزائر دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر،دار نون للطباعة والنشر والتوزيع،(الموصل،2017)،ص59.

(4)حسن السعداوي، كرس حياته لخدمة قضايا العمال والعدالة الاجتماعية والتحرر الوطني ،عمل في الحزب الشيوعي عضواً في مكتبه السياسي عام 1946 لغاية حل الحزب عام 1963 ،توفي في 12/شباط /1963 في احد مقرات الشرطة في ظروف غامضة. للمزيد ينظر:انباء تونس،ذكرى

التعذيب فيما حكم على العديد من الشيوعيين بالسجن لسنوات عدة ،ونتيجة لقمع الحريات السياسية فرض نظام الحكم في تونس رقابة تامة على ،المنظمات الجماهيرية، وبالأخص الاتحاد العام التونسي للشغل، كما اقدم الحزب الدستوري في اجتماع المجلس القومي التابع له في اذار 1963 على اعتبار جميع المنظمات الجماهيرية ضمن خلايا الحزب الدستوري وتحت امرته وتمثل ذلك في تطبيق سياسة الحزب[1].

توصلت الفئات الوسطى، التي امتلكت سلطة الدولة، إنشاء القطاع العام والاعتماد على الدولة في الحقل الاقتصادي، للخروج من الأزمة الاقتصادية والاجتماعية، التي عاشتها تونس منذ العام 1962، وفي سبيل تشكيل أساس مادي لسلطتها السياسية، وكرد فعل مباشر في الوقت عينه، على الضعف البنيوي للبرجوازية التقليدية. كان انتهاج الدولة لسياسة التخطيط في الميدان الاقتصادي والاجتماعي، علما بان الحكم التونسي يطلق على مفهوم التخطيط، مصطلحا خاصا به وهو "التصميم "[2] .

التجربة الاشتراكية الدستورية:

أرغمت الدولة التونسية على ضرورة الشروع في التخطيط وبناء رأسمالية الدولة، وتنظيم العلاقات الجديدة بين الدولة والرأسمالية، باعتبارها مرحلة جديدة تشتمل على تغيرات مهمة في البنية الاجتماعية، لقوانين المجتمع، وتخدم بشكل رئيس عملية التراكم الرأسمالي، وتسير في خط التنمية وتعزيز الرأسمال الخاص، في علاقاته العضوية بالسوق الرأسمالية العالمية. وشكل "مؤتمر المصير" المنعقد في مدينة بنزرت

حسن السعداوي المناضل النقابي، الشبكة العالمية للمعلومات على الموقع، www. Kapitalis.com ، 2016.

(1)سارة ،المصدر السابق ،ص142.

(2)توفيق المديني، أزمة البرجوازية وطريق الثورة في تونس ، دار الزاوية للنشر و التوزيع ،(دمشق ، 1939)، ص 16.

لعام 1964، منعرجا سياسياً وتاريخياً مهماً في حياة تونس، حين استبدل اسم الحزب وأصبح يسمى منذ ذاك التاريخ "الحزب الاشتراكي الدستوري التونسي [1].

فتم إقرار مسألة الاشتراكية الدستورية وبرز أحمد بن صالح [2]في فضاء السياسة التونسية، فقاد بدوره تجربة التخطيط إلى "الاشتراكية"، التي لم تكن سوى محاولة بناء رأسمالية الدولة، وجعل هذا الصعود القوي لأحمد بن صالح، جعله يتولى أربع وزارات دفعةً واحدة(وزارة المالية، وزارة التخطيط، وزارة اقتصاد، ووزارة التعليم)، وباشر في تطبيق برنامج الخطة العشرية (1962–1971) بوتائر متسارعة، وارتبطت تجربة رأسمالية الدولة ارتباطاً وثيقاً بإزالة البنى القديمة المتشابكة ببقايا العلاقات الإقطاعية وشبه الإقطاعية في الزراعة. غير أن الإصلاح الزراعي الذي اضطلعت بتطبيقه "الاشتراكية الدستورية"، والدولة، لم يكن موجها لتصفية ملكية الإقطاعيين، وتأميم الملكيات الكبيرة لكبار المالكين العقاريين و الرأسماليين الزراعيين. وقامت الحركة التعاضدية[3]، في تونس بتصفية ملكيات الفلاحين الصغار، والتجار، وطبقت الأساليب الإجبارية والإدارية التسلطية لفرض التعاضديات الزراعية والتجارية

(1)عمر خالد عباس الجوراني،الحزب الاشتراكي الدستوري ودوره في الحياة السياسية التونسية 1964–1988)،رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية جامعة تكريت،(العراق،2019)،ص53.

(2)احمد بن صالح: ولد عام 1926 في المكنين ،وهي قرية ريفية تقع في الساحل ،كان ابوه تاجراً من التجار الصغار ،درس بن صالح في المعهد الصادقي واكمل دراسته الجامعية في باريس عام 1945 واصبح امينآ عاماً لشعبة الحزب الدستوري الجديد هناك ونتيجة لنشاطاته الوطنية نفاه الفرنسيون الى مدينة (بو) بفرنسا ،وفي عام 1948 عاد الى تونس وعمل بمعهد سوسة الثانوي استاذ للغة العربية ، وبين عام 1961– 1969 أصبح امينا عاماً للحزب الاشتراكي الدستوري ،ثم اتهم بالخيانة العظمى عام 1970 وحكم عليه بعشرة اعوام اشغال شاقة.للمزيد ينظر:أحمد بن صالح، تونس التنمية والمجتمع ،حوار مارك نرفان، دار الكلمة للنشر، (تونس، 1980)،ص39–40؛ سعد توفيق عزيز البزاز،الحركة العمالية في تونس 1924–1956 نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي،دار زهران للطبع والتونزيع والنشر، (عمان،2009)ص68.

(3)الحركة التعاضدية: هي حركة انشاء الجمعيات والاتحادات التابعة للدولة والمقصود هنا انشاء جمعيات تعاونية مرتبطة بالدولة التونسية.

في الريف، الأمر الذي قاد إلى إلحاق الضرر الكبير بالفلاحين. ونجم عن هذا الوضع، إفقار شديد للفلاحين الصغار والمتوسطين، وشجع الكثير منهم، على ترك عملهم في الزراعة والهجرة الى فرنسا، مع وجود اعداد كبيرة من العاطلين عن العمل في تونس[1].

إن تجربة الاشتراكية الدستورية، مهدت الطريق لتطور الرأسمالية في الريف، وشكلت القاعدة المادية لعملية التراكم الرأسمالي لمصلحة البرجوازية التقليدية والبيروقراطية الجديدة. وتشكلت في خضم هذه التجربة "رأسمالية. الدولة" شريحة البرجوازية البيروقراطية ذات النزعة الاستبدادية بقيادة محمد الصياح[2] المدير السابق للحزب الاشتراكي الدستوري والتكنوقراطي الهادي نويرة رئيس الوزراء الاسبق، والمدعومة من قبل رأس المال المحلي، ومن والولايات المتحدة الأمريكية [3].

تميزت مرحلة حركة التعاضد، بتسلط البيروقراطية، واحتكارها للقرار السياسي الاقتصادي، وممارستها الاستبداد على الجماهير الشعبية الكادحة، من خلال قمع القوى اليسارية، وضرب النقابات أو تعميم الشعب المهنية الدستورية في المصانع والمؤسسات المختلفة، وتنصيب قيادة مساومة ومتناقضة جذريا مع مصالح العمال على رأسها الاتحاد العام التونسي للشغل. وبذلك فقدت هذه التجربة حليفا أساسيا، وهو

---

(1)توفيق المديني، المعارضة التونسية نشأتها وتطورها، اتحاد الكتاب العرب،(دمشق،2001)،ص117.

(2)محمد الصيّاح: ولد في مدينة بيوجر في 31/كانون الاول/ 1933 التحق بالمعهد الصادقي لكنه فصل منه عام 1951 على خلفية مشاركته في مظاهرة أمام قصر الأمين باي .أكمل بعدها دراسته الثانوية في معهد الذكور بصفاقس وحصل على شهادة الباكالوريا .أتم تعليمه الجامعي في دار المعلمين العليا بتونس المكونة حديثا وحصل على إجازة في الأدب العربي. نشط الصيّاح في الشبيبة الدستورية وفي الاتحاد العام لطلبة تونس الذي تولى أمانته العامة بين 1960 و1962 كما كان في شبابه أيضا من المقربين من الحزب الشيوعي التونسي دون الانخراط فيه.توفي في 15/اذار/2018. للمزيد ينظر: محمد الصياح، الشبكة العالمية للمعلومات،ar.wikipedia.or.

(3)المديني، المعارضة السياسية..، المصدر السابق،ص117.

القوة المنتجة الأساسية في البلاد لدعم التحولات الاقتصادية التي قامت بها رأسمالية الدولة. وكان للأزمة الاقتصادية عام 1969 نهاية مرحلة (رأسمالية الدولة التي شهدتها تونس عام 1964 واستمرت حتى عام 1969، تحت راية "الاشتراكية الدستورية" وتعايش القطاعات الثلاث، بقيادة الجناح البيروقراطي التسييري في الحزب (أحمد بن صالح)، اذ جعلت النظام غير مستقر، داخل الحدود والأهداف التي رسمتها وفرضتها هذه التجربة. لذا تحالف جناح البرجوازية البيروقراطية المتصلب مع جناح البرجوازية التقليدية ذي الميول الليبرالية، الذي يتزعمه أحمد المستري الوزير الاسبق للداخلية والدفاع وحسيب بن عمار وزير الدفاع الاسبق، وكلاهما من أعضاء الديوان السياسي للحزب الحاكم. وقاد هذا الائتلاف حملة تصفية تجربة "رأسمالية الدولة"، وتقديم رائدها أحمد بن صالح للمحاكمة بتهمة الخيانة العظمى [1].

موقف الحزب الشيوعي من التجربة الاشتراكية:

واصل الحزب الشيوعي نشاطه السياسي بشكل سري رغم الملاحقة التي كان يتعرض لها اعضائه وقياداته ،فعلى اثر اعلان الرئيس الحبيب بورقيبة تطبيق تجربة الاشتراكية الدستورية عام 1964 تباينت مواقف الشيوعيين من هذه التجربة التي أعلنها النظام التونسي التي نشرتها صحف الحزب، مثل صحيفة إسبور (Espoir) وصحيفة الطريق وبعض الكراسات الشيوعية ، إذ نشر مقال بإمضاء مستعار لمحمد حرمل أحد قيادي الحزب الشيوعي التونسي باللغة الفرنسية نشرته مجلة ديموركرسي نوفال (Demoratie Nouvelle Internaantionale) التي تصدر عن الحزب الشيوعي الفرنسي في عددها الصادر في تشرين الثاني عام 1964 ، لاسيما إنه لم يكن المقال الأول بل سبقه عدد من النشرات والمقالات منذ أن بدأ النظام التونسي تبني

(1)المديني، المعارضة السياسية..، المصدر نفسه ،،ص118.

النظام الاشتراكي ، ونشرت مقالا أخر بإمضاء محمد حرمل جاء بعنوان (الطريقة التونسية ... بين الأسطورة والواقع في عددها الصادر شهر آب 1968 التزم كتاب المقالات والدراسات التي أصدرها الشيوعيين التونسيين ، بموقف سياسي موحد في تقيمهم لمجمل التطورات السياسية والاجتماعية ، التي شهدتها تونس خلال عقد الستينيات من القرن الماضي ، فكانت عبارة عن ترجمة الموقف الثابت التزم به معظم الشيوعيين من سياسة الحزب الاشتراكي الدستوري بعد تبني الاشتراكية الدستورية، والتي عرفت بالمساندة النقدية التي رافقت تلك المدة باستثناء دراسة واحدة جاءت مغايرة للخط الشيوعي ، في مقال أصدره مجموعة من الطلبة الشيوعيين مطلع عام 1964 ، إذ جاء بأسلوب نقدي حاد رافضاً وصف السياسية الجديدة للنظام التونسي على أنها اشتراكية [1]، إذ عدوها محاولة من قبل النظام الحاكم في تقوية هيمنته الاقتصادية والسياسية للبرجوازية التونسية الحاكمة ، وجاءت تلك الانتقادات حول الدراسة التي اعدها أحمد بن صالح في خطته الرباعية لإدارة المرحلة الاشتراكية التي وضعها عام 1965 [2] .

تقدم محمد النافع، بطلب شخصي إلى وزارة الداخلية اواخر عام 1964 تضمن السماح للحزب الشيوعي اصدار جريدة شهرية باسم حوارات ، إلا أن الطلب ظل معلقا دون أي رد من الجهات المختصة ، وفي الوقت ذاته تقدم بطلب أخر موجه إلى مدير الأمن الوطني الباجي قائد السبسي[3]، للسماح للحزب الشيوعي بمزاولة

---

(1)وحيدة كحول ، أثر التوجه العلماني على النظام السياسي التونسي في منطقة المغرب العربي – تونس نموذجا ، رسالة ماجستير غير منشورة) ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد الخضر – بسكرة ، (الجزائر ، ٢٠١١) ، ص ١٢٩.

(2)الحمداني، المصدر السابق، ص102.

(3)الباجي قائد السبسي: ولد في مدينة سيدي بوسعيد عام ١٩٢٩، تلقى تعليمه بالمعهد الصادقي ، حصل على شهادة القانون من جامعة السوربون بباريس ، تقلد مناصب عدة بعد الاستقلال فأصبح رئيسا للجنة السياسية والشؤون الخارجية ثم في أيلول ١٩٩٠ ، ورئيسا لمجلس النواب حتى تشرين الأول ١٩٩١، عين سفيراً لتونس في واشنطن عام ١٩٩٩، وزيرا للدفاع عام ١٩٩٩ ودعي في ٢٧ شباط ٢٠١١ إلى رئاسة الحكومة الانتقالية المكلفة بإعداد انتخابات المجلس التأسيسي ، أسس

نشاطه السياسي بشكل رسمي ، إلا أنه رفض تسليم الحزب تأييداً باستلام الطلب، على الرغم من ذلك ظلت مطالب الشيوعين مستمرة ، بهدف الحصول على الموافقات الرسمية لممارسة نشاطهم الحزبي بشكل علني ، إذ وجه محمد النافع رسالة جديدة إلى الحبيب بورقيبة في حزيران 1965 ، طالب فيها الأخير بالتراجع عن قراره في حظر نشاط الحزب الشيوعي ، مؤكدا فيها بأن الظروف التي اتخذ فيها قرار الحظر قد زالت وآن الأوان السماح للحزب بممارسة نشاطه السياسي ، وليس من المبرر الاستمرار في حظر نشاطه السياسي الا ان الطلب رفض ايضاً [1].

فشل الشيوعيين في الاتفاق مع نظام الرئيس الحبيب بورقيبة للعودة الى ممارسة النشاط السياسي العلني بسبب توجهاته السياسية والاقتصادية لإدارة البلاد في تلك المدة ، مع ذلك تمسك الشيوعيين بخطاباتهم السياسية المعتدلة على الرغم من حظر نشاط حزبهم ، إلا أنهم بقوا ملتزمين في تأييد بعض القرارات التي اتخذها النظام ، لاسيما تأييد سياسة الحكومة التونسية في إجراءاتها في إزالة الأحياء العشوائية على أطراف العاصمة في منطقة مساكن بهدف توسيع التعاضديات ، إذ صرح محمد النافع في مقال نشرته صحيفة لومانتي الناطقة باسم الحزب الشيوعي الفرنسي قائلا : ((إن الشيوعيين التونسيين يؤيدون حكومة بورقيبة في معركة النمو الكبرى ، ويبتهج الشيوعيون التونسيون للموقف الحازم للرئيس بورقيبة ، ويقفون بكل تصميم إلى جانب القوى الوطنية التقدمية ضد تصرفات العناصر الرجعية)) ، وهذا ما يؤكد مرونة وتأييد الشيوعيين للحزب الاشتراكي الدستوري في خطته الاصلاحية ، وانهم متقاربون في وجهات النظر في ما يخص النهج الاشتراكي ، أن الشيوعيين كانوا معتقدين أن السير في تبني النهج الاشتراكي للنظام في تونس يخدم بالنتيجة الخط الفكري للحزب

حركة نداء تونس في تموز عام ٢٠١٢، وحصل في الدور الثاني من الانتخابات الرئاسية على نسبة 55. 68 % من الأصوات ليصبح رئيسا للجمهورية التونسية . للمزيد ينظر : قحطان عدنان عبدالله الدوري، العلاقات المصرية التونسية 1970–1987، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،مقدمة الى كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة تكريت،(العراق،2017) ، ص 70.

(1) الحمداني، المصدر السابق،ص103.

الشيوعي تبني النظام الاشتراكي المعارض ، الذي تعارضه معظم الدول الأوربية التي تتبع انظمتها النظام الرأسمالي في إدارة أمورها[1].

على الرغم من تلك المرونة التي كانت لدى الشيوعيين ، إلا أنها لم تثني الحبيب بورقيبة عن موقفه الرافض للتعددية الحزبية ، والسماح للشيوعيين بممارسة نشاطهم الحزبي والقانوني ، وهذا ما جعلهم يتقبلون الأمر الواقع ، واضطرهم ذلك الى اللجوء إلى خيار العمل الحزبي السري ، للمحافظة على وجودهم وممارسة نشاطهم كتيار سياسي معارض ، فضلاً عن الالتزام بمسايرة القوانين والتشريعات الحكومية وعدم مخالفتها ، لاسيما صدور قانون الجمعيات الذي اعتمدته السلطات التونسية في حظر نشاط الأحزاب المعارضة الأخرى ، وهذا ما دفع بالشيوعيين ممارسة نشاطهم السياسي ، والتعبير عن آرائهم كتيار سياسي وليس كحزب [2].

ساند الشيوعيين اللنظام السياسي في تونس ، حتى بعد حظر نشاطهم السياسي اخذين بعين الاعتبار الانجازات التي حققها النظام البورقيبي ، والذي عبرت عنه الدراسة التقويمية التي قدمها الحزب الشيوعي منذ عام 1964، وهو رافض مبدأ المعارضة الشاملة للنظام ، واصفين معارضتهم بأنها معارضة ديمقراطية بناءة ، واعلنوا مساندتهم لسياسة التخطيط الاقتصادي التي عدوها إيجابية ، على الرغم من معارضتها حتى من داخل الحزب الاشتراكي الدستوري ، والتي عارضت تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية ، لاسيما مساندتهم قرار الحكومة في اعادة الأراضي الزراعية التي استولى عليها المعمرين الفرنسيين ، فضلا عن مساندة الحكومة في اصلاحاتها في مجالات التعليم والصحة والسكن ، حتى إنهم عدو الاشتراكية الدستورية بانها استجابة لمتطلبات النمو الاقتصادي وطريقة للتنمية الاكثر واقعية من سابقاتها[3].

(1)الحمداني، المصدر السابق،ص104.

(2)سارة ،المصدر السابق،ص143

(3)الحمداني، المصدر، السابق،ص104.

وعلى الرغم من الرغبة والحماس الكبيرين الذي أبداه الشيوعيين في سياسة التخطيط الاقتصادي ، ألا إن موقفهم كان مغايراً في جوانب أخرى من الاشتراكية الدستورية ، إذ انتقدوا الأسلوب الذي تعامل فيه الحبيب بورقيبة مع المسالة الديمقراطية، واعتقدوا بأن نظام الحزب الواحد كان موجه ضدهم بالدرجة الأولى ، لاسيما بعد حظر نشاطهم الحزبي وإغلاق الصحف الناطقة باسمهم ، معتقدين بأن تلك الإجراءات كان الهدف منها منع انتشار الافكار الشيوعية بين فئات الشعب التونسي ، فضلا عن التداعيات السلبية لمرحلة الاشتراكية التي طالت الفئات الكادحة في المدن والأرياف [1]، وما لحق بها جراء انخفاض الأجور وارتفاع الضرائب وارتفاع اسعار السلع الاستهلاكية ، التي حققت للبرجوازية الحاكمة ثراءاً فاحشاً. شدد الحزب الشيوعي على الحكومة التونسية بضرورة مراجعة ثلاث مسائل عدها شروط أساسية لإنجاز التنمية الاقتصادية وإنجاح تجربة الاشتراكية الدستورية على الشكل التالي:

في المجال السياسي تبنى الحزب الشيوعي فكرة الحوار السياسي مع النظام البورقيبي منذ قرار حظر نشاط الحزب الشيوعي عام 1963، لاسيما ما جاءت به رسالة الحزب التي وجهها محمد النافع إلى الحبيب بورقيبة شخصية ، وكرر فيها الدعوة إلى فتح حوار مفتوح في باريس عام 1965 ، بحضور السفير التونسي محمد المصمودي[2] الذي نشرت تفاصيله جريدة (إسبوار) الشيوعية الفرنسية ، ولم تتوقف

(1)توفيق المديني ، أزمة البرجوازية في طريق الثورة في تونس ، الزاوية للطباعة والنشر والتوزيع ،(دمشق ، ١٩٨٩)، ص ٢٢-٢٣؛ نذير جزماتي ، تاريخ الأحزاب الشيوعية العربية ، رؤية معاصرة ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ،(دمشق ، ٢٠١٠)، ص ٣١١.

(2)محمد المصمودي ، سياسي ورجل دولة تونسي ، ولد في مدينة المهدية بمنطقة الساحل التونسي في ٢٠ أيار ١٩٢٠ ، درس في المعهد الصادقي بتونس. ثم توجه لمواصلة دراسته في فرنسا ، وفي عام 1949 ترأس جماعة فرنسا للحزب الحر الدستوري الجديد، سمي وزير دولة في حكومة الطاهر بن عمار عام 1954، تولى عدة مناصب من بينها كتاب الدولة للأخبار فيما بين ٣٠ كانون الأول ١٩٠٨ – ٧ تشرين الأول ١٩٩١ ، عمل سفيراً لبلاده عام 1965، تقلد وزارة الخارجية عام ١٩٧٠. للمزيد ينظر :

سياسة الحوارات حتى بعد تعرض العناصر الشيوعية في آذار 1968 إلى حملة اعتقالات طالت العديد من قياداته ، ومع ذلك استمرت دعوات القيادة الشيوعية للنظام البورقيبي بضروة تخليه عن قرار حضر نشاط الحزب الشيوعي التونسي ، وعدوا أساس الخلاف ينحصر في اختيار نظام الحزب الواحد ، الذي اعتمده الحبيب بورقيبة في إدارة الدولة التونسية ، واغلاق نوافذ الحوار السياسي مع كل قوى المعارضة[1].

اما في المجال الاقتصادي :راى الحزب الشيوعي ضرورة قيام الدولة بمصادرة أملاك كبار الفلاحين وتوزيعها على الفلاحين الصغار ، و تأميم التجارة الخارجية وعدم التعامل التجاري مع الغرب عامة والولايات المتحدة الأمريكية خاصة [2].

واثر تقييم التجربة الاشتراكية الدستورية أصدر الحزب الشيوعي التونسي في العام 1975 وثيقة فكرية – سياسية بعنوان((من أجل سياسة تقدمية وديمقراطية جديدة)) ، قوم فيها العوامل التي أدت إلى إفشال تجربة السنوات 1960 – 1969. ومن الجدير بالذكر ان الحزب الشيوعي ساند الجوانب الإيجابية في الستينات، وانتقد سلبياتها وحذر في العام 1969 من خطر التراجع وتركيز الاتجاه الرأسمالي، ومواصلة العداء للديمقراطية. وأكد أن تركيز الحزب الواحد وما تبعه من مضايقات وتعطيل للحريات الديمقراطية زاد في ضعف القوى التقدمية، وزاد في تجميد الحركة النقابية والمنظمة الطلابية مما حرم هاتين المنظمتين من مساهمة فعالة في نجاح تجربة التطور التقدمي. ونجم عن كل ذلك تنشيط للنزاعات المعادية للشيوعية التي لا تفيد إلا القوى الرجعية والاستعمار الجديد. فرغم الأخطاء، والنواقص، ورغم العراقيل والتعطيلات، فإن تجربة 1960-1969 تركت اثراً طيبا من الإنجازات الإيجابية، فقد حاولت أن ترفع سدا يمنع الاستعمار الجديد من التسرب في بلادنا وذلك بالشروع في

Michel Camau et Vincent Geisser Habib| Bourguiba. La trace et l'héritage, éd. Karthala,(Paris, 2004), p. 550.

(1)الحمداني،المصدر السابق،ص108.

(2) كحول، المصدر السابق،ص129.

تشييد اقتصاد مستقل أساسه التصنيع ويعترف خصومه أنفسهم بجهود التنمية على حد تعبيرهم، الذي تم في العشر سنوات الماضية ملاحظين حجم التعديلات وقيمتها ولاسيما في الميادين المنتجة بعد أمد بعيد وإقامة قاعدة صناعية وتنويع نشاطات الاقتصاد الوطني بفضل إحداث مشاريع جديدة، وتوسيع المؤسسات ذات الطابع الاجتماعي والثقافي ،كما إن تجربة سنوات 1960-1969 أفضت إلى توسع الملكية الكبيرة الفلاحية بحمايتها الأراضي التي استرجعتها الدولة من الاقطاعيين ،وحصل تقدم محسوس في التشغيل وافتتح باب التعليم والثقافة. هذه كلها مكاسب إيجابية من واجب القوى التقدمية أن تدافع عنها وأن تقاوم المحاولات الرامية إلى ترك المؤسسات المؤممة للخواص أو بيع أراضي الدولة والمساعي الحثيثة التي يقوم بها أنصار التطور الرأسمالي. أما فيما يتعلق بتجربة بن صالح لا سيما من سنة 1964، فإن مواقف الشيوعيين التونسيين كانت صحيحة بصفة عامة ويمكن تلخيصها كما يلي: مساندة التجربة التقدمية بحزم ،وانتقاد الأخطاء انتقادا بناء وصريحا في الوقت نفسه لتحذير التجربة نفسها من الأخطار التي تحدق بها[1].

الخاتمة:

تبنى الحزب الشيوعي التونسي فكرة الحوار السياسي مع النظام البورقيبي منذ قرار حظر نشاطه عام 1963، لاسيما ما جاءت به رسالة الحزب التي وجهها محمد النافع إلى الحبيب بورقيبة ،وكرر الدعوة إلى فتح حوار مفتوح في باريس عام 1965 ، بحضور السفير التونسي محمد المصمودي ولم تتوقف سياسة الحوارات حتى بعد تعرض العناصر الشيوعية في آذار 1968 إلى حملة اعتقالات طالت العديد من قياداته ، ومع ذلك استمرت دعوات القيادة الشيوعية للنظام البورقيبي بضروة تخليه عن قرار حظر نشاط الحزب الشيوعي التونسي ، وعدوه أساس الخلاف ينحصر في اختيار نظام الحزب الواحد ، الذي اعتمده الحبيب بورقيبة في إدارة الدولة التونسية ، واغلاق نوافذ الحوار السياسي مع كل قوى المعارضة.

(1)المديني، المعارضة التونسية...،المصدر السابق،ص118-119.

Refrences

_ Abdul Hamid Al-Aqrish, The Tunisian Labor Movement 1920-1957, Center for Research and Socialist Studies in the Arab World, Damascus, 1988, 33.

_ Ahmed Ben Saleh, Tunisia Development And Society, Dialogue Mark Nerfan, Dar Al-Kalima Publishing, Tunisia, 1980, 40,

_ Fayez Sarah, Political Parties And Movements In Tunisia 1932-1984, Office of Printing Services, Damascus, 1986, 135.

_ Fayez Sarah, Political Parties And Movements In Tunisia 1932-1984, Office of Printing Services, Damascus, 1986, 374.

_ Larousse, Dictionnaire Encyclopedique, rue du Montparnasse, Paris, 1981, p.1182.

_ Nazir Jazmati, History Of The Arab Communist Parties, A Contemporary View, Nineveh House for Studies, Publishing and Distribution, Damascus, 2010, 311.

_ Nima Bahr Fayyad Al-Hamdani, Saleh Bin Yusuf And His Political Role In Tunisia 1934-1961, an unpublished master thesis submitted to the Council of the College of Education, Tikrit University, Iraq, 2012, 123.

_ Omar Khaled Abbas Al-Jourani, The Constitutional Socialist Party And Its Role In Tunisian Political Life 1964-1988, an unpublished master thesis submitted to the Council of the College of Education, Tikrit University, Iraq, 2019, 53.

_ Qahtan Adnan Abdullah Al-Douri, Egyptian-Tunisian Relations 1970-1987, an unpublished doctoral thesis, submitted to the College of Education for Human Sciences, Tikrit University, Iraq, 2017, 70.

_ Saad Tawfiq Aziz Al-Bazzaz, Tunisia And Algeria, A study In Modern And Contemporary History, Dar Noun for printing, publishing and distribution, Mosul, 2017, 59.

_ Tawfiq Al-Madini, The Crisis Of The Bourgeoisie And The Path Of The Revolution In Tunisia, Dar Al-Zawiya for Publishing and Distribution, Damascus, 1939, 16.

_ Tawfiq Al-Madini, The Crisis Of The Bourgeoisie On The Road To The Revolution In Tunisia, Al-Zawiya for Printing, Publishing and Distribution, Damascus, 1989 22,

_ Tawfiq Al-Madini, The Tunisian Opposition, Its Origin And Development, Arab Writers Union, Damascus, 2001, 117.

_ Waheeda Kahoul, The Impact Of Secular Orientation On The Tunisian Political System In The Maghreb Region - Tunisia as a Model, Unpublished Master Thesis, Department of Political Science and International Relations, Faculty of Law and Political Science, University of Mohamed Al-Khader - Biskra, Algeria, 2011, 129.

_ Zahia Kaddoura, History Of Contemporary Arabs, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 1985, 479.

_Ali Mahjoubi, The Roots Of The Tunisian National Movement 1904-1954, House of Wisdom, Tunisia, 2005, 206.

_Michel Mourre, Dictionnaire Distoire Universelle, Bordes, 1981, p.191.

_Saad Tawfiq Aziz Al-Bazzaz, The Labor Movement In Tunisia 1924-1956: Its Origins And Its Political, Economic and Social Role, Dar Zahran for Printing, Distribution and Publishing, Amman, 2009, 68.

Tunisian Communist Party Stance towards the Constitutional Socialist experiment 1964-1970

Dr. Saad Tawfiq Aziz Al-Bazzaz*

***Assist.Prof./ History Department / College of Arts / University of Mosul**

Abstract

The Tunisian Communist Party was established in 1921, as its members were subjected to numerous harassment and arrests by the French occupation authorities. It practiced its activities alongside the national movement until the independence of Tunisia in 1956, whereby the Communist Party supported all the measures of the independent Tunisian government, especially the nationalization of major economic sectors such as transport, electricity, water , And mines, as well as reforms in the agricultural field, such as the dissolution of Ahbas and the nationalization of part of the land of the French centenarians. In addition to the positive stances taken by the party from the young Tunisian authority, it criticized the negative appearances that began to emerge after independence, especially the story of the Tunisian bourgeoisie's provocation of the results of the national struggles of the Tunisian people, attempts to dominate and exclusively in power, and the production of policies hostile to popular groups. This was not in isolation from the party's calls to establish democratic traditions in the country in terms of maintaining political pluralism, especially since the Communist Party was the only political force opposing the country at the time, or by participating in democratic life represented in Parliament and municipal elections, the party participated in The founding elections for the House of Representatives since 1956, then participated in the next legislative session in 1959, and in the municipal elections that took place in the country despite the multiple harassment carried out by the authorities against him. The political system in Tunisia has taken an attempt to assassinate President Habib Buraq Yabat Hajjah to stop the party's activity and arrest its members in 1963.

Key words : Terror؛ emotion؛ movements